

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، بالمناسبة الثلاثية التي تجمع إطلاق اسم الأستاذ ميشال إدّه على مبنى المعهد العالي للهندسة في بيروت، والاحتفال بمرور خمسين عاماً على إنشائه في مار روكز، وصدور العدد الثاني من مجلة *Excellence* (التميز)، في 31 آذار (مارس) 2022، في مار روكز – الدكوانة، حرم العلوم والتكنولوجيا.

أقول بضع كلمات، في هذه المناسبة، لأرحّب بيننا بسيادة المطران المونسنيور سيزار إسبان، ضيف الشرف في هذه المناسبة، وبأسرة الراحل ميشال إدّه، السيدتين يولا إدّه وإيزابيل إدّه حلو، وكذلك بالسيد سليم إدّه، شريكنا الدائم، والعضو في مجلس أمناء جامعة القديس يوسف، أرحّب بهم باسم أسرة المعهد العالي للهندسة في بيروت، والطلاب، والمعلمين، والهيئة الإدارية وعميد الكلية والمعهد. في ظلّ الركود الحالي، والآلام، وحالات القلق والصعوبات، يأتي هذا النوع من الاحتفال ليمنحنا جميعاً وللبنان هذا، لبنان المتميز، بوادر أمل وقناعة قويّة بأننا نواصل الطريق، على الرغم من كلّ شيء، بدعم من الخريجين القدامى والأصدقاء الذين لن يتركوا الجامعة ومؤسساتها. اليوم، كما يقول البرنامج، نحتفل بمناسبة ثلاثيّة: بناءً على اقتراح من مؤسسة Fondation USJ، المناسبة الأولى هي الترحيب باسم الأستاذ ميشال إدّه في هذا الحرم الجامعي، من خلال إعطاء اسمه للمبنى الرئيسي للمعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB، وهو من قدامى خريجي الجامعة، دُفّعة العام 1946 في الحقوق، ونائب رئيس الجامعة السابق، ولكن قبل كلّ شيء، هو أستاذ عظيم دعا إلى لبنان العيش المشترك وهو صديق حقيقيّ لجامعتنا. اليوم، ما تمّ إنجازه ليس إلا واجب من أجل الذاكرة، واجب الاعتراف بالجميل لشخصيّة كانت، في حدّ ذاتها، مؤسسة للوطن وضميره. اليوم، المناسبة ليست في الواقع إلا فرصة لتكريم الجامعة بهذا الاسم الذي يتّوج مسارها، مسار المقاومة والثقة بمستقبلها ومستقبل بلدنا لبنان.

المناسبة الثانية هي مناسبة تحتفل بتاريخ مرور خمسين عاماً على تأسيس المعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB، على قمة الدكوانة، ذلك المعهد الذي يحبّ القمم ويحبّ المكوث فيها. يلخّص هذا التاريخ 1971-2022 مساراً من الشجاعة لأنّه بالكاد استقرّ هنا في لبنان، كان عليه أن يواجه أهوال الحرب. تعرّض المعهد للنهب والسلب ولم يستسلم قطّ. استقرّ في مكان آخر، لم ينسَ أبداً أنّه كان المعهد العالي للهندسة في بيروت؛ بالعودة إلى مقرّه، ابتداءً من العام 1977، وإعادة بلورة برامجهِ وتحديث مختبراته الشهيرة التي يعود تاريخها إلى العام 1913، لم يتوان عن تأكيد حيويّته وطموحاته. لا يسعني إلا أن أحيي ذكرى جميع الأساتذة العظماء الذين تركوا بصماتهم على المعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB وخريجيه، والعمداء الفخريين وقائمة طويلة تضمّ معلّمين منذ المؤسس بول هوفلين Paul Huvelin؛ لا يسعني إلا التفكير في أجيال من اليسوعيين الذين كانوا مستشاري المعهد العالي للهندسة في بيروت ومعلّميهِ وباحثيه ومحبيهِ أمثال بيار هارتمان Pierre Hartmann، وكلود ميجاسون Claude Mejjasson، وجان دي جيلهيرميير Jean de Guilhermier وألبان دي جيرفانيون Alban de Jerphanion وهنري كيتيرير Henri Ketterer وبيار مادي Pierre Madet وصولاً إلى برونو سيون Bruno Sion وغيرهم الكثيرين.

المناسبة الثالثة التي نحتفل بها اليوم هي إصدار العدد الثاني من مجلة *Excellence de l'Ecole et de la Faculté*. أتذكّر العدد الأوّل الذي صدر في قلب جائحة الكورونا، احتفلنا به معاً، أكثر من ألف شخص عاشوا عن بُعد لحظة تأثّر وصداقة قويّة. في اللحظة نفسها، احتفلنا بالحصول على اعتماد ABET الذي لم نقم بعد

بتققيم آثاره الإيجابية على برامج المعهد العالي للهندسة في بيروت وعلى الاعتراف بالشهادات، ليس فقط في لبنان، ولكن في معظم أنحاء العالم العربي وعلى الصعيد الدولي. هذه المجلة التي تتبّع حياة الكلية وأحداثها هي مجلة التميّز من أجل المضيّ قُدماً وأقوى في إنجاز قدراتها، في شكل مهارات كلاسيكيّة، وأيضاً في الابتكار، والإبداع والثقة بالنفس وبالآخرين. لا يسعني إلا أن أهنيّ فريق المجلة، المكوّن من أساتذة، وخريجين وطلاب، على صدور العدد الثاني من المجلة الذي يبدو رائعاً من حيث المحتوى والشكل.

ألف تحية للمعهد العالي للهندسة في بيروت ESIB، تحية على ما أنتم عليه، حضرة السيد العميد والمديرين التنفيذيين في المعهد والكلية، وتحية على ما تنوون تحقيقه في السنوات القادمة من أجل خير المهنة، وتحية موجّهة بكل بساطة إلى المعهد العالي للهندسة في بيروت.

سأختم كلمتي بالقول إنّ الزمن الحاليّ، في قلب الأزمة التي تزعزع استقرارنا وتستنزفنا، مع العلم أنّها ليست مسألة أزمة ماليّة وإجتماعيّة فحسب، بل هي بالأساس أزمة أخلاقيّة حيث يبدو أنّ المعايير قد تمّ محوها لصالح الابتزاز، والزبانيّة والتخلّي عن قيمنا الإنسانيّة وقيم الدولة من أجل اختيار العيب. في مواجهة هذا الواقع، يستمرّ التضامن اليقظ الذي يوحدّ النوايا الحسنة وتبقى ممارسات المشاركة الجيدة في التماس تعاضدنا وتوحيدنا حول القضية نفسها، وهي قضية السلوكيات المتعلقة بالمواطنة التي تفرض علينا واجبات وتمنحنا حقوقاً، تلك المتعلقة بقيم الحرية، والاستقامة، والعيش المشترك والثقة بالنفس والقريب، وتميّر جامعة القديس يوسف من أجل أن يحيا لبنان المستمرّ على الدوام.